

قصيدة كتلة المحقد

[إلى الأحباب ، وغيرهم أيضا ، فى كلية دار العلوم التى كانت بحى المنيرة ثم انتقلت بكل ما فيها إلى حرم جامعة القاهرة بالمجيزة ..]

كان المكانُ

متوحدا فى ظل رابية

يقوم على جوانبه الشجرُ

لكنه يغلى

بأحقاد الكبار على الكبارُ

وإذا سألت عن السببُ

قذفوك بالمنظر - الشرارُ!

كنا شبابا طيبينُ

نرجو ونأمل أن يعود العشب للأرض الخراب ،

وأن يدق المفجرُ أبواب الصدور المغلقةُ

ونريد أن نبني لأنفسنا مساكنَ

فى الجبال الشاهقةُ

تهمى عليها الشمسُ ،

تدخلها الرياحُ من الجهات الأربعةُ

لكنهم كانوا يغارون..

وإذا خطونا للأمام تأخروا ،

وتعمدوا أن يرجع المتقدمون!

كنا نجالسهم كثيرا

ونودّ لو بسطوا لنا ثوب الوداد ،

وكان حبهمو وغيبرا

لكنهم كانوا قساة محبّطينُ

وعلى دخان المشاي ،

كان المطيع يسرق من أخيه ،

ولم تكن ندرى بأن الذئب مختبئٌ،

وراء وداعة المحمل الموديعُ

ما كان فينا مَنْ يرى المسم الممتقّ ،

فى المتعاطف والمنصائحُ ،

ما كان فينا مَنْ يرى فى المصبحِ

إظلام القرائح!

وإذا بنا ننمو ،

فنغدو مثلهم متجهمينُ

متخاصمينُ

الحقد يُسقط بعضنا صرعى ، ويخنق آخرين!

ويقول قائلنا:

- أليس لهذه الأحقاد من فصل أخير ؟!

لكن كل مشوّه ظلت أظافره

تمزق لحم إخوته ،

وتوغل فى دماهم!

وامتد تاريخ الصراع

فلم يعد فى الشوط منتصرٌ ،

ولما فوق السفوح سوى المقابر!

ما زال يدهشنى

سجود البعض فى وضَحَ النهار

وكيف لا يتورعون

عن الجلوس بآخر الليل البهيم

يتساندون ليرشقوا فى ظهر صاحبهم

سهاماً من حسد!

وإذا رأوا متخاصمين

فرحوا، ومَدَّوا فى خصامهمو السدود

حتى تظل مسافة الخُلف الموبد..

فى صعود!

يا كتلة الحقد،

التي امتلأت بآلاف الشكوك،

وأفريخت كل الظنون!

إنى لأبرأ منك فى علَنى،

وفى سرِّى الدفين

وأظل أدعو الله

أن يمحوك من هذا المكان

حتى يعود الحب،

والأمل المرفرف،

والأمان!

